العددِ ١ 21A حزيران ٢٠٢٦
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

أثر المصدر في توجيه المعنى قصائد المدح عند أبي فراس الحمداني أنموذجاً

م. دنيا صباح محمود
معهد الفنون الجميلة للبنات/ الكرخ الأولى / الصباحي

الملخص:
يشكّل المصدر نمطاً من أنماط الكلمة العربيّة ذات البنية الاسميّة؛ فـ "فالكلمة في أصل وضعها تشير إلى مفرد ، وتجمع على كلمات وكلم ، وهي على أنواع ثلاثة : الاسم و الفعل والحرف. فالأوّل: ما يجوز أن يتم الحديث عنه مثل محمد، و العمل و الكسل، في قولك: خرج زيدٌ، و العمل حَسَنٌ، و الكسل قبيحٌ. أو ما في دلالته مثل إذ وإذا و أين، و ما شابه، إذ لا يمكن التّحدّث عنها ؛ لأنها تلزم الظّرفيّة، غير أنّها تحمل معنى الوقت.
وظّف أبو فراس في مدائحه المصادر الصّريحة و المؤوّلة بما ينسجم مع معانيه و يبيّنها و يقوّي دلالاتها ؛ فكان يأتي بالمصدر دالّاً على المعنى بصورة لا تسمح بالعدول عنه إلى نوع آخر ؛ لأنّ ذلك سيؤدي إلى تغيير المعنى.
الكلمات المفتاحية: المصدر، المعنى، أبي فراس الحمداني.

Abstract:
The infinitive (masdar) constitutes a pattern of the Arabic word with a nominal structure. The word, in its original form, refers to a singular entity and is pluralized as "kalimah" (words) and "kalim" (words). It is of three types: noun, verb, and particle. The first is that which can be spoken of, such as Muhammad, work, and laziness, as in: "Zayd went out," "Work is good," and "Laziness is bad." The second type is that which conveys a sense of time, such as "idh" (when), "idha" (if), and "ayna" (where), and the like, as it cannot be spoken of directly because it inherently indicates location, yet it carries the meaning of time. Abu Firas employed both explicit and implicit infinitives in his panegyrics in a way that aligns with, clarifies, and strengthens their meanings. He used the infinitive to convey the meaning in a way that did not allow for deviation to another type, as this would alter the meaning. Keywords: Infinitive, Meaning, Abu Firas al-Hamdani.

المقدّمة:
وهو ما موضوع الحديث في مثل: انقضى الوقت، وحان الوقتُ، وضاق المكانُ".[١]
وقد عرض المحدثون لأنماط الاسم فذكروا مجموعة من الأنماط من أبرزها خمسة ، هي:[٢]
١. الاسم المعيّن: أي ما يُطلق على مجموعة من الأسماء المشتركة في نطاق تجريبي واح.
٢. اسم الحدث: أي المصادر بمختلف أنواعها و هذا النّمط هو ما يريد بحثنا تناوله ودراسة أثره في توجيه المعنى .
٣. اسم الجنس: يتعلّق بما يطلق على الأجناس و الأمم مثل عرب .
٤. الصّيغ المشتقّة التي تبدأ بميم زائدة : و نعني بها صيغ المشتقات الدّالة على الزّمان أو المكان أو الآلة
٥. الاسم المبهم : هي كلّ ما يدلّ على جهة أو زمان أو وزن أو قياس أو عدد.
فالمصدر نوع من الأسماء يطلق على اسم الحدث المجرّد من الزّمن ، و له أنواع متعددة أبرزها أن يكون صريحاً أو أن يكون مؤوّلاً، و قد رأى الدّارسون من خلال تحليل الكلام العربي ، أنّ كلّ نوع من هذين النّوعين له دلالته و قيمته المعنويّة، فـ "المعاني لا تتم لولا خروج التّركيب على خلاف مقتضى الظّاهر ، و هو الفن التّركيبي الذي يعطي للمخيّلة قوّة تساعد على تلقّي المعنى في أعلى معانيه ، وأجمل صوره و أقواها ، وعلى هذا نلاحظ أنّ خروج الكلام عن أصل وضعه يؤدي إلى ظهور دلالات جديدة يسعى إليها الباث من خلال كلامه ويريدها المبدع منسبة لأحاسيسه وإرادته لما يتمنى".[٣]
بمعنى أنّ الصّيغة اللفظيّة والبنائيّة للمصدر لها أثر في تحيد معناه، ومن ثمّ فإنّ لكلّ مصدر أثره في توجيه المعنى بحسب نوعه و سياقه و طريقة تركيبه.

و أبو فراس الحمداني هو "الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، ابن عم ناصر الدّولة و سيف الدّولة ابنَي حمدان".(٤) ويعدُّ شعره بمجمله نموذجاً للشّعر العربي العبّاسي في أوج عطائه وبلاغته و قوّته، وقد اشتهر بجلّ الأغراض الشّعريّة و من أبرزها المدح الذي يعدّ "من ألوان الأدب الفنّية القديمة التي صاغها الأوّلون يوم وجّهوا دعاءهم إلى آلهتهم وترنّموا بصنائعهم".(٥)
وهو "فنّ ذكر المناقب و الإطراء والإجلال والتّقدير ، نشأ بين ألوان الأدب العربي بوصفه المدوّنة الأدبيّة والشّعريّة لتأريخ أيامنا . . . و من ثمّ فإنّ حضوره في ثقافتنا أشبه بسجلّات تأريخيّة ، توثّق باختزال الوقائع و لا تستطرد في شرحها".(٦)
وانطلاقاً من هذه المقدّمات فقد اخترت هذا الموضوع في محاولة لدراسة أسلوب أبي فراس في استعمال المصادر وبيان أثرها في توجيه معانيه و مدى عنايته بذلك، و لا سيما في شعر المدح الذي أبدع فيه .

أهداف البحث :

تسعى هذه الدّراسة إلى تحقيق جملة من الغايات ، منها :
. بيان أثر المبنى في المعنى و ذلك من خلال دراسة أثر بناء المصدر في توجيه المعنى.
. تحديد أبرز أنواع المصدر في اللغة العربية و تحليل نماذج لورودها في مدائح أبي فراس الحمداني .
. بيان مدى تأثير نوع المصدر في تحديد المعنى و التّوجه به من دلالة إلى أخرى.
. بيان شاعريّة أبي فراس الحمداني في مدائحه و تطويعه أبنية مصادره للتّعبير عن معانيه و مقاصده .

منهج البحث :

نهج البحث المنهج الوصفي التّحليلي الذي قام برصد المصادر في مدائح أبي فراس و تحديد أنواعها و بيان أثر كلّ منها في توجيه معنى البيت الشّعري ، و ذلك من خلال دراسة نماذج من مدائحه دراسة تحليليّة تكشف الأبعاد الجماليّة والدّلاليّة للمصادر الموظّفة فيها بمختلف أنواعها.

المبحث الأوّل : حول مفاهيم البحث :

يقوم هذا البحث على مجموعة من المفاهيم، من أبرزها مفهومًا : المصدر و المعنى ، ففي هذا المبحث سنبيّن مفهوم كلّ منهما و أهم أنواعهما، و ذلك من خلال ما يأتي :

المطلب الأوّل: مفهوم المصدر و أنواعه في اللغة العربيّة :

المصدر في اللغة "أعلى مقدَّم كلّ شيء ، و صَدْرُ القناةِ و أعلاها، و صَدْرُ الأمرِ أوّله".(٧) فهو يدلّ على أصل الشّيء و ما يُبعث منه، و قد ورد الجذر (ص / د / ر) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((حتّى يصدر الرّعاءُ و أبونا شيخٌ كبير)).(٨)
و قد انتقل هذا المعنى إلى الدّرس اللغوي ، إذ عرّف النّحاة المصدر على أنّه "اللفظ الدّال على الحدث ، مجرَّداً عن الزّمان، متضمِّناً أحرف فعله لفظاً ، مثل علم علماً، أو تقديراً: مثل : قاتل قتالاً، أو معوّضاً ممّا حذف بغيره، مثل: وعد عدة وسلّم تسليماً"(٩)، و هو أصل المشتقّات جميعاً عند البصريّين.(١٠)
فخصائص المصدر تتحدد بإسميته ، و خلوّه من الدّلالة على الزّمان، و ذلك عندما يكون مصدراً صريحاً؛ إذ له نوعان رئيسان : "أحدهما يكتفي فيه بمجرّد التّعبير عن الحدث مجرّداً عن أيّة دلالة أخرى بأقل الحروف ، وأطلق على هذا الشّكل مصطلح المصدر الصّريح ، وعدّ أصلاً ، والآخر : لا يكتفي فيه بمجرّد التّعبير عن الحدث مجرّداً ، بل يضاف إليها دلالات أخرى تستفاد من تغيير صياغة المصدر الصّريح إلى صور تركيبيّة أخرى تحمل الدّلالة على الحدث ودلالات أخرى إضافيّة ، وأُطلِق على هذا الشّكل مصطلح المصدر المؤوّل وعدّ فرعاً".(١١)
فالمصدر الصّريح هو الأصل، و المؤوّل فرع عليه؛ فتأويله يعني رده إلى معنى الصّريح، والمصادر الصّريحة ثلاثة أنواع قياسيّة:(١٢)
. المصدر الأصلي : هو ما دلّ على معنى مجرّد غير مبدوء بميم زائدة و لا مختوم بياء مشدّدة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة ، مثل : قَوْل / عَمَل ...
.المصدر الميمي : ما بُدئ بميم زائدة.
. المصدر الصّناعي: ما خُتِم بتاء مشدّدة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة مثل عربيّة .
يقول : (من المتقارب)

وتَغْضَبُ حتَّى إذا مَا ملَكْتَ أَطَعْتَ الرِّضَا ؛ وَ عَصَيْتَ الغَضَبْ

فولَّيْنَ عَنْكَ يُفَدِّينَها و يَرفَعْنَ من ذَيلِها مَا انسَحَبْ(١٣)

المطلب الثّاني : مفهوم المعنى و أنواعه :

إنّ المعنى يمثّل الجوهر و الماهية الرّوحيّة للتّعبير اللغوي . . . فقد أدرك الجاحظ أنّ المجال الذي يحقق للمعاني قيمها الشّعريّة هو تجاوز كينونتها الفكريّة الأولى إلى وجودها و صيرورتها لغةً مختارةً تؤدي وظيفتها التّعبيريّة بتوصيل المعنى وتصويره فتكسب خاصّيتها الشّعريّة والأدبيّة".(١٤)

فـ "الكلام على ضربين : الأوّل تصل منه إلى غرضك بدلالة اللفظ وحده ، و ذلك إذا أردن أن تخبر عن زيد _ مثلاً _ بالخروج عن الحقيقة فقلت : خرج زيد، و بالانطلاق عن عمرو ، فقلت : عمرو منطلق ، و على هذا القياس ، و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده و لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللغة ، ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض . . . و إذ قد عرفت هذه الجملة ، فهاهنا عبارة مختصرة و هي أن تقول : المعنى و معنى المعنى و نعني بالمعنى : المفهوم من ظاهر اللفظ . . . و بمعنى المعنى : أن تعقل من اللفظ معنى ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".(١٥)و تتعدد أنواع المعنى بحسب وجهة النّظر: المعنى الوظيفي : "هو معنى الصّوت ومعنى الحرف ومعنى المقطع ومعنى الظّاهرة الموقعيّة من ظواهر الكلام ومعنى الأدوات و الملحقات ومعنى الصّيغ الصّرفيّة ومعنى الأبواب النّحويّ".(١٦)المعنى الدّلالي أو المقامي: "هو المعنى الذي يرى المقال من خلال المقام".(١٧)المعنى المعجمي : "وهو معنى عرفي يُعطي للكلمة بالوضع ويصلح لأن يسجّله المعجم".(١٨)

المبحث الثّاني: أثر المصدر في توجيه المعنى في مدائح أبي فراس الحمداني:

يبنى الكلام على تعاضد مجموعة من العناصر هي :(١٩)

الشّكل الملفوظ : (الهيئة الظّاهرة للمدوّنة).

المضمون (معنى كلمات النّص).

الطّريقة : (التآلف الي يجمع الشّكل و المضمون).

فهو يتألف من البناء اللفظي و ما يدلّ عليه ومن الطّريقة التي يتم الجمع بها بين الطّرفين (اللفظ و المعنى) ، و لعلّ هذه العلاقة تظهر بشكل بارز في بنية المصادر العربيّة التي تتنوّع بين الصّريحة و المؤوّلة ؛ إذ إنّ "اللغة العربيّة لغة ثَرَّة فيها من الأساليب والتّنوّع ما يضمن للمتكلّم التّحوّل من طريقة إلى أخرى في الكلام جرياً على السّعة و الدّقّة في آنٍ واحد ، و هذا ما يجعلها مميزة عن الكثير من اللغات الأخرى ، ولكنّها مع هذا التّنوّع في الكلام تتّصف بالدّقّة في التّعبير بما يجعل لكلّ أسلوب من الكلام معنى لا يتوافر إلّا به، ولكلّ عدول عن طريقة معيّنة وجهة مختلفة في المعنى و من هذا العدول استخدام المصدر المؤوّل عوضاً عن الصّريح ، وهو لا شكّ أسلوب من الكلام له خصوصيّة في المعنى كما كان له خصوصيّة في اللفظ بين النّحويين". (٢٠)

وقد وظّف أبو فراس الحمداني هذه الأبنية في قصائده بصورة عامة و في مدحه الذي غلب عليه مدح سيف الدّولة الحمدانيّ، فكان يستعمل المصدر الأكثر ملاءمة للمعنى و ذلك بحسب السّياق ، بل إنّ نوع المصدر كان موجّهاً للمعنى و محدداً لدلالته . و يمكن لنا رصد نماذج لذلك في شعره من خلال المطلَبَين الآتيين :

المطلب الأول: أثر المصدر الصّريح في توجيه المعنى في مدائح أبي فراس الحمداني:

إنّ مصادر الأفعال في العربيّة سواء أكانت ثلاثيّة أو رباعيّة أو خماسيّة تعد من المصادر الصّريحة التي تحمل دلالات متنوّعة بحسب أبنيتها ، ففي قول أبي فراس مادحاً ابن عمّه: (من البحر البسيط)

مَنْ كانَ أَنْفَقَ فِي نَصرِ الهُدَى نَشَبَاً(٢١) فأَنْتَ أَنْفَقْتَ فيهِ النَّفْسَ و النَّشَبَا

يُذْكِي أَخوكَ شِهابَ الحَرْبِ مُعْتَمِـــــــدَاً فيَسْتَضيءُ وَ يَغْشَى جَدُّكَ اللَّهَبَا(٢٢)

نلاحظ هنا أنّ الشّاعر يستعمل مجموعة من المصادر الصّريحة مثل (نصر : مصدر الفعل الثّلاثي نَصَر / هُدى : مصدر الفعل الثّلاثي هدى) ؛ فهما مصدران سماعيّان لفعلين ثلاثيّين ،و بناء الأوّل (فَعْل) ، و بناء الثّاني : (فُعَل) ؛ و هما من أبنية الأسماء الثّلاثيّة المجرّدة المتّفق عليها.(٢٣)

و يجمع الشّاعر هذين المصدرين في تركيب إضافي (نصر الهدى) يوحّد دلالتهما ، و من الملاحظ خفة بناء هذين المصدرين و سلاستهما . و هما من أكثر أبنية المصادر الصّريحة دوراناً في اللغة، و من جهة

أخرى فإنّ دلالتهما على المعنى مع خلّوهما من أي دلالة زمنيّة تشي باتّساع دلالتهما و شمولها لكلّ زمان و مكان، أي إنّ ممدوح الشّاعر قد أنفق أمواله و جاهد في سبيل نصر الهدى في كلّ مكان وصل إليه و في كل زمان كان فيه .

و يقول أيضاً في مدح سيف الدّولة:

هَلْ للفصاحةِ ، و السّما حةِ و العُلى ، عنّي مَحيد ؟
إذ أنتَ سـيّدي الذي ربَّيتَني و أبي سـعيدُ(٢٤)

نلاحظ حضور المصدرين الصّريحَين (الفصاحة / السّماحة) ؛ و هما مصدران صريحان سماعيّان من الأفعال الثّلاثيّة (فصح / سمح) ، و يبدو أثرهما في المعنى و توجيهه من خلال شمولهما لكلّ معنى الفصاحة و لكلّ معنى السماحة ، و تشي دلالة هذا المصدر على الانتساب إليه ، أي إنّه "فصيح من قوم فصحاء".(٢٥) أي إنّ سيف الدّولة قد ورث الفصاحة من قومه و هي فيه طبع أصيل ، و كذلك يقال : "سمُح سماحةً و سمُوحَةً و سَماحَاً : جاد".(٢٦) و معنى سمُح سماحةً ؛ أي "صار من أهل السّماحة".(٢٧) فالجود طبع متأصّل فيه ، و قد أفاد المصدر الصّريح هذه المعاني و حدّدها بذاتها .

و في قوله : (من الخفيف)

أنتَ ليْثُ الوَغَى ، و حَتْفُ الأعادي، و غِياثُ المَلهوفِ و المُستَجيرُ
طُلْتَ ، في الضَّرْبِ للطُّلى ، عَن شبيهٍ و تَعَالَيْتَ ، في العُلَا ، عَن نَظيرِ(٢٨)

نلاحظ المصادر الصّريحة في هذين البيتين ؛ مثل (حتْف / الضّرب / العُلا) . و هي مصادر سماعيّة لأفعال ثلاثيّة هي : (حتَف / ضَرَب / عَلا) ، و هي جميعها تدلّ على معنى الفعل مجرداً من الزّمن و هذا ما يكسبها شموليّة و عموماً ، فقوله : (حتْفُ الأعادي) ؛ فإنّ الشّاعر يصف ممدوحه بالمصدر ، و هذا يجعل المعنى ثابتاً فيه و ليس مجرّد وصف عابر ، بل إنّه سبب حتْف أعدائه متى لاقاهم فلا فرار لهم منه . و كذلك قوله (في الضّرب)؛ أي في كلّ مرة يمارس غبها هذا الفعل ، و كذلك فإنّ علوّه لا مثيل له ، و قد وجّه المصدر الصّريح المعنى هنا إلى دلالة المصدر مجرّداً من أي زمان أو مكان ، فهو ثابت في العُلا و سابق إليه، ثمّ إنّ تحديد المصدر بحرف الجرّ (في) يجعل منه أشبه بغلاف يلفّ الممدوح و كأنّه يحتويه ، فالعلا مكانُ الممدوح و زمانه .

المطلب الثّاني: أثر المصدر المؤوّل في توجيه المعنى في مدائح أبي فراس الحمداني:

إنّ "التّحويل من المصدر الصّريح إلى المصدر المؤوّل . . . مرتبط بدلالة الفعل على الزّمان ، فالتّعبير بالمصدر صريحاً يدلّ على الحدث مجرّداً عن الزّمن، أمّا المصدر المؤوّل فيفيد إلى جانب الحدث الدّلالة على الزّمان ، فجاؤوا بلفظ الفعل المشتق من المصدر مع (أن) ؛ ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدّلالة على الزّمن".(٢٩)

و قد استعمل أبو فراس في مدائحه هذا النوع من المصادر _ أي المصدر المؤوّل _ ليكسب معانيه معنى جديداً مستخلصاً من عنصر الزّمن الذي يحمله الفعل الذي يؤوّل مع الحرف المصدر من الجملة ، و كذلك المصدر المؤوّل من (أنّ) و اسمها و خبرها ، فإنّه يضيف إلى المعنى معنى التّأكيد و الإثبات ، ففي قول أبي فراس : (من الطّويل)

فلا تَخْشَ (سيفَ الدّولةِ) القَرمَ أنّني سواكَ إلى خلْقٍ من النّاسِ راغِبُ(٣٠)

نلاحظ توظيف الشّاعر (أنّ) في قوله : (أنّني . . . راغبُ) ، و هي حرف مشبّه بالفعل ، تدخل الجملة الاسميّة ، فتؤكد معناها ، فتقول : "إنّ زيداً منطلق و عمرو ؛ لأنّ الموضع للابتداء ، و إنّما دخلت (إنّ) مؤكدة للكلام".(٣١) و هي تفيد الإيجاز في النّطق و تكثيف الدّلالة ، إذ إنّها "دخلت على الكلام للتّوكيد عوضاً عن تكرير الجملة".(٣٢)

و المصدر المؤوّل هنا (أنني راغبُ) في محل نصب مفعول به للفعل (تخش) ، و التّقدير (لا تخش رغبتي سواك إلى خلقٍ من النّاس) ، و لكنّ الشّاعر عدل عن المصدر الصّريح إلى المؤوّل ليقطع شكّ الممدوح في أن يكون الشّاعر ميّالاً لسواه و راغباً في غيره ، فأكّد المعنى من خلال توظيف (المصدر المؤوّل) ، و قد بيّن سيبويه _ من قبلُ _ هذه البنية المصدريّة ، فقال:

"أمّا أنَّ فهي اسم و ما عملت فيه صلة لها ، كما أنَّ الفعل صلة لأن الخفيفة و تكون أن اسماً . ألا ترى أنّك تقول : قد عرفتُ أنَّك منطلِقٌ ، فأنك في موضع اسم منصوب كأنّك قلت: قد عرفت ذاك . . . تقول : ظننتُ أنَّه منطلِقٌ، فظننتُ عاملة ، كأنَّك قلت : ظننتُ ذاك . و كذلك وددتُ ذاك".(٣٣)

فأصل التّركيب في البيت آنف الذّكر : أنا راغبٌ ؛ أي لا تخشَ كوني راغبٌ ؛ فعدل الشّاعر عن هذه البنية و أدخل (أنّ) التي أفادت الاختصار و الإيجاز و قوّت الدّلالة و أكدتها . أي إنّ المصدر المؤوّل هنا وجّه المعنى من الكلام الخبري المحتمل للشّك إلى الكلام المؤكّد المثبَت.

و في قوله:

صبرْتُ على اللأواء ، صبرَ ابنِ حُرَّةٍ ، كثيرِ العِدا فيها ، قليلٍ لمُساعِدِ
فطارَدْتُ ، حتَّى أبهَرَ الجَريُ أشقري، وَ ضارَبْتُ حتَّى أوهَنَ الضَّرْبُ سَاعِدي(٣٤)

يوظّف الشّاعر المصدر المؤوّل في قوله (حتّى أبهرَ / حتَّى أوهنَ) ، من خلال استعمال (أن) الحرف المصدري المضمر بعد (حتّى) ، و هي من حروف النّصب التي تعمل في المضارع ؛ و "الأصل من هذه النّواصب أن وسائر النّواصب محمولة عليها".(٣٥)

و الشّاعر هنا استعمل المصدر المؤوّل ليوجّه المعنى للتّعبير عن الحدث مشفوعاً بالزّمن ، فقوله (حتّى أبهرَ الجريُ أشقري) ؛ أي إلى أن أبهر / و تأويلها إلى الإبهار في محل جرّ بحرف الجر (حتّى) ، غير أنّ الفعل المضارع المنصوب هنا أضاف معنى الاستمرار ، فليس فرسُ الشّاعر مبهراً في جريه مرّة أو مرّتين ؛ بل إنّه كذلك في كلّ مرّة يجري فيها . و كذلك قوله: (حتّى أوهن الضّربُ) ، أي إلى أن أوهن ، و المصدر المؤوّل في محل جر بحرف الجر (حتّى) ، و هو يشي بشدّة قوّة الشّاعر و قوّة فرسه المنبعثة من قوّة ضرب ساعده ، و قد وجّه المصدر المؤوّل هنا المعنى للدّلالة على الحدث مشفوعاً بالزّمن الدّال على الاستمرار و الدّوام و هذا يزيد المعنى قوّة و يناسب معاني المدح .

و مثل ذلك قوله في سيف الدّولة : (من البسيط)

توهَّمَتْكَ (كِلابٌ) غيرَ قاصِدِها ، وَ قَدْ تكنَّفَكَ الأعداءُ و الشُّغُلُ
حتَّى رأوْكَ ، أمَامَ الجَيْشِ ، تَقدُمُهُ وقَد طَلَعْتَ علَيهم ، دُونَ ما أَمِلُوا
فاستَقْبَلوكَ بِفُرْسَانٍ ، أَسِنَّتُها سُودُ البَرَاقِعِ ، و الأكوارُ ، و الكِلَلُ(٣٦)

فقد وظّف الشّاعر المصدر المؤوّل (حتّى رأوك) ؛ و تقدير (إلى أن رأوك = إلى رؤيتك) ، فعدل أبو فراس عن المصدر الصّريح إلى المؤوّل ؛ ليضيف عنصر الزّمان إلى المعنى ، فرؤيتهم له في مقدّمة الجيش كانت مباغتة لهم ، و هذا يناسب مكوّنات السّرد ، فالشّاعر يروي لقاء جيش سيف الدّولة ببني كلاب ، و هنا نراه يستعمل المصدر المؤوّل الذي وجّه المعنى ليناسب البناء السّردي . ثمّ إنّه أضفى على المعنى حركة تناسب جوّ الحدث . كما أنّ بناء المصدر المؤوّل يستغرق وقتاً من المتلقّي لقراءته وتأويله تزيد من انتباهه للمعنى وتركيزه عليه، بل إنّ المعاناة الجماليّة في تفكيك بنيته تزيد من لذّة القراءة،

و يقول أيضاً : (من الطّويل)

فنرجوكَ إحساناً ، و نخشاكَ صولةً ، لأنَّكَ جَبَّارٌ ، و أنّكَ جابِرُ !
وَ جَشَّمَهَا بَطْنَ (السَّماوةِ) ، قَائِظاً ، وَ قد أَوقَدَتْ نَارَ السَّمومِ الهَوَاجِر
فَيطْرُدُ (كَعْباً) حَيثُ لا مَاءَ يُرتَجَى، لِتَعْلَمَ (كَعْبٌ) أيَّ قَرْمٍ تُصَابِرُ
وَ يَطْلُبُ (كَعْباً) حَيْثُ لا الإثْرُ يُقْتَفَى لِتَعلَمَ (كَعْبٌ) أيَّ عُوْدٍ تُكَاسِرُ(٣٧)

ينوّع الشّاعر في هذه الأبيات بين أنواع المصادر ؛ فمرّة تأتي صريحة مثل (إحساناً / صولةً) ، و مرّة مؤوّلة بإدخال (أنّ) مثل (أنّك جبّارٌ / أنّك جابرُ) ، و أخرى بتوظيف (أن) النّاصبة المضمرة في قوله : (لتعلم كعبٌ أيّ قَرمٍ . . / لتعلمَ كَعبٌ أيّ عُود . .) .

ولعلّ اختلاف المبنى يشي باختلاف المعنى ، ثمّ إنّ كلّ نموذج من هذه المصادر يوجّه المعنى بما يتناسب مع الدّلالة التي يريدها الشّاعر ، و يمكن تحليل ذلك تباعاً ؛ ففي البيت الأوّل أفاد المصدر الصّريح (إحساناً) معنى التّعدية(٣٨) ، أي إنّ الممدوح محسنٌ و إحسانه يشمل كلّ قومه ، و هو إحسانٌ ثابتٌ لا يتغيّر ، و غير محدد بزمان ، و هذا يناسب غرض المدح .

كما استعمل المصدر الصّريح (صولة) و هو مصدر المرّو أو النّوع الذي يدلّ على وقوع الفعل مرّة واحدة[٣٩] ، و قد وجّه المعنى في هذا السّياق للتّعبير عن عظمة الممدوح و شدّة هيبته ، فصولة واحدة منه تكفي ليخشاه الصّديق قبل العدو؛ و هذا يشي بشدّة بأسه و قوّته .

في أنّ استعماله المصدر المؤوّل من خلال استعمال (أنّ) فقد أفاد تأكيد المعنى و إثباته ، و لعلّ تكرارها زاد من وقْعها و أثرها في توجيه المعنى ، و يزيد من هذا الأثر توظيف الشّاعر لمبالغة اسم الفاعل (جبّار) التي تشي ببأسه ، و اسم الفاعل جابر الذي يشي بعطفه و رحمته ، فهو يجمع الرّهبة و اللين معاً ، و قد أفاد المصدر المؤوّل هنا بيان هذه الدّلالة و تعميقها، إذ إنّ أصل التّركيب : أنت جبّار / أنتَ جابرٌ ، و لمّا أراد بيان سبب إحسانه ذكر (أنّك جابرٌ) ؛ و لمّا أراد بيان سبب (صولته) ذكر (أنّك جبّارٌ) . و قد سبقتهما لام التّعليل التي بيّنت هذا التّواشج في المعاني بين المصادر الصّريحة و المؤوّلة .

و في البيتين الثّالث و الرّابع كرّر الشّاعر المصدر المؤوّل من (لتعلمَ) في كلّ بيت ؛ و ذلك ليضيف إلى معنى المصدر عنصر الزّمان الذي أفاد أنّ علم كعب ببأس الممدوح و قوّته و رحمته و عطفه سيكون نتيجة حتميّة لما تراه من فعله في السّلم و الحرب ، و في اللين و الشّدّة.

الخاتمة

هكذا نرى من خلال ما تقدّم أنّ المصدر بصوره المتنوّعة يكون ذا أثر بالغ في توجيه معاني النّصوص اللغويّة ، و قد وظّف أبو فراس ذلك في شعره ، فرأينا أنّ نوع المصدر كان فيصلاً في توجيه معاني أبياته الشّعريّة و بيان الدّلالة المقصودة منها ، و يمكن تلخيص أهم ما ورد في البحث من خلال ما يأتي :

. يعدّ المصدر نمطاً بارزاً من أنماط الكلام العربي الذي ينتمي لفئة الأسماء و يكون دالّاً على معنى الحدث مجرّداً من الزّمان .

. تتنوّع صور المصدر ، و يأتي على رأسها نوعان رئيسان هما : المصدر الصريح الذي يفيد دلالة المصدر على المعنى خالياً من الزّمن ، و المصدر المؤوّل الذي قد يجيء مشفوعاً بمعنى التّأكيد كما في المصادر المؤوّلة من (أنّ) و خبرها و اسمها ، أو يضيف عنصر الزّمان كما في المصادر المؤوّلة من (أن و الفعل المضارع بعدها).

المصادر و المراجع

١. ابن السّراج، الأصول في النّحو، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ج ١ .
٢. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : علي الكبير و آخرون ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، د . ت
٣. ابن يعيش، شرح المفصّل ، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د . ت ، ج٧ .
٤. أبو حاقة، أحمد، فن المدح، دار الشّرق الجديد، ط١، ١٩٦٢.
٥. الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، المكتبة العصريّة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، ج ١ .
٦. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٥ ،
٧. حسّان ، تمّام ، اللغة العربيّة معناها و مبناها ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ١٩٩٤ م ،
٨. حسّان ، تمّام ، اللغة بين المعياريّة و الوصفيّة ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ١٩٩٢ م.
٩. حسن ، عباس ، النّحو الوافي ، مكتبة المحمدي ، بيروت ، د . ت .
١٠. الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ،
١١. خلف ، هشام ، آراء سيبويه النّحويّة في كتاب الدُّرّ المصون للسَّمين الحَلَبي ، مجلّة جامعة الأنبار ، ع ٣٠ ، ٢٠١٩ م .
١٢. الخليل ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، و إبراهيم السّامرائي ، دار الرّشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، ج ٧ .
١٣. الدّهان، سامي، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د. ت.
١٤. زيد ، فضل يوسف ، المعنى المعجمي و دوره في التّحليل النّحوي ، مجلّة كلّيّة الآداب ، مج٧١ ، ٢٠١١ م ، ج ٣ .
١٥. السهيلي ، نتائج الفكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
١٦. سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م ، ج ٣

١٧. العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، تحقيق : غازي طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ج ١ .
١٨. عوض ، عمر ، إعراب المصدر المؤوّل في القرآن الكريم في كتابي الكشّاف والبحر المحيط ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٨م .
١٩. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم ، جامع الدّروس العربيّة ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، ط ٢٨ ، ١٩٩٣ م .
٢٠. لوصيف ، صونيا ، الانزياح الدّلالي في الألفاظ العربيّة ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠١١ م .
٢١. المطرزي ، المصباح في علم النّحو، تحقيق: عبد الحميد طليب، مكتبة الشّباب، ط١، د.ت .
٢٢. معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٥ ، د . ت .
٢٣. المهداوي، محمد، نظرة في الأسلوب والأسلوبيّة (محاولة في التّنظير لمنهج أسلوبي عربي)، مجلة أهل البيت، ع٢، د.ت .
٢٤. هلال ، ماهر ، رؤى بلاغيّة في النّقد والأسلوبيّة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندريّة ، ٢٠٠٦ م

الهوامش

(١) المطرزي ، المصباح في علم النّحو، تحقيق: عبد الحميد طليب، مكتبة الشّباب، ط١، د.ت، ص٣٧_ ٣٨.
(٢) حسّان، تمام، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص٩٠.
(٣) لوصيف ، صونيا ، الانزياح الدّلالي في الألفاظ العربيّة ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، م ، ص ١٢ .
(٤) الحمداني، أبو فراس، الدّيوان، شرح : خليل الدّويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤ م، ص ٧ .
(٥) أبو حاقة، أحمد، فن المدح، دار الشّرق الجديد، ط١، ١٩٦٢، ص٧.
(٦) الدّهان، سامي، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د. ت، ص٧.
(٧) الخليل ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، و إبراهيم السّامرائي ، دار الرّشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
(٨) سورة القصص ، الآية : ٢٣ .
(٩) الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم ، جامع الدّروس العربيّة ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، ط ٢٨ ، ١٩٩٣ م ، ص ١٦٠ .
(١٠) ينظر: الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، المكتبة العصريّة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، ج ١ ، ص ١٩٠.
(١١) عوض ، عمر ، إعراب المصدر المؤوّل في القرآن الكريم في كتابي الكشّاف والبحر المحيط ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٨م ،
(١٢) حسن ، عباس ، النّحو الوافي ، مكتبة المحمدي ، بيروت ، د . ت ، ص ١٨٢ .
(١٣) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٨ .
(١٤) هلال ، ماهر ، رؤى بلاغيّة في النّقد و الأسلوبيّة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندريّة ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٠٢ .
(١٥) الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص ١٧٧ .
(١٦) حسّان ، تمّام ، اللغة بين المعياريّة و الوصفيّة ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ١٩٩٢ م ، ص ١١٦ .
(١٧) زيد ، فضل يوسف ، المعنى المعجمي و دوره في التّحليل النّحوي ، مجلّة كلّيّة الآداب ، مج٧١ ، ٢٠١١ م ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
(١٨) حسّان ، تمّام ، اللغة العربيّة معناها و مبناها ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ١٩٩٤ م ، ص ٣١١ .
(١٩) المهداوي، محمد، نظرة في الأسلوب والأسلوبيّة (محاولة في التّنظير لمنهج أسلوبي عربي)، مجلة أهل البيت، ع٢، د.ت، ص١٥٨.
(٢٠) خلف ، هشام ، آراء سيبويه النّحويّة في كتاب الدُّرّ المصون للسَّمين الحَلَبي ، مجلّة جامعة الأنبار ، ع ٣٠ ، ٢٠١٩ م ، ص ٢٩١ .
(٢١) النَّشَب : المال .
(٢٢) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٠ _ ٣١.
(٢٣) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣١٥.
(٢٤) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ٩٥ .
(٢٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣٧ ، ص ٣٤١٩ ، مادّة (فصح) .
(٢٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٤ ، ص ٢٠٨٨ ، مادّة (سمح) .
(٢٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٤ ، ص ٢٠٨٨ ، مادّة (سمح) .
(٢٨) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٨٠ .
(٢٩) السهيلي ، نتائج الفكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص ٩٧ .
(٣٠) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ٤٢ .
(٣١) ابن السّراج، الأصول في النّحو، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
(٣٢) العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، تحقيق : غازي طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .
(٣٣) سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م ، ج ٣ ، ص ١١٩ .

(٣٤) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٠٠ .
(٣٥) شرح المفصّل، ابن يعيش، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د . ت ، ج٧، ص١٥.
(٣٦) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٥٧ _ ٢٥٨ .
(٣٧) الحمداني ، أبو فراس ، الدّيوان ، شرح : خليل الدّويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٥٤ .
(٣٨) ينظر : معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٥ ، د . ت ، المقدّمة / و .
(٣٩) ينظر : معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٥ ، د . ت ، المقدّمة / ح .